Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من عدوك البراءة، وإليك الفرار، قال تعالى ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ وقال «بلغ معه السعى» وفى نهج البلاغة، «قَلَّت عنكم نَبْوتُه» ومثله فى كلامهم كثير، وتقدير الفعل فى مثله تكلف، وليس كل مؤول بشىء حكمه حكم ما أول به، فلا منع من تأويله بالحرف المصدرى من جهة المعنى مع أنه لايلزمه أحكامه، بلى لايتقدم عليه المفعول الصريح لضعف عمله، والظرف وأخوُه يكفيهما رائحة الفعل»(١).

خصائص نحو السهيلى

هذه هى آراؤه فى النحو، وهى تفصح عن الجوانب الآتية:

١ ـ أن آراءه فى المفردات كانت تطبيقا للنظرية القائلة بالعلاقة بين اللفظ والمعنى، على نحو مابيناه فى الفصل الأول من هذا الباب، فقد رأيناه حريصا على تلمس الفروق بين مايعد مترادفا، وفى رجعه دلالات ما يظن مشتركا إلى دلالة عامة تشملها جميعا، وكنا نراه كثيرا ينطلق من اللفظ باحثا عن المعنى كما فى لكن وكأن الواقع خبرها فعلا، أومن المعنى باحثا عن السر فى خصائص اللفظ كما فى المصدر وأنه لايجمع.

وليس ذلك مقصورا على المفردات، بل التراكيب عنده تخضع لهذه النظرية، ولذلك كثر عنده الحمل على المعنى، ويبدو أن اعتماده على هذا المسلك فى التوجيه هو السر فى أننا لانَجِده يحكم على تركيب ما بالشذوذ، فإذا كان التركيب منفردا بخصائص معينة فلأن المعنى يقضى بها، وإذا كان المعنى يقضى بها فليس يندرج تحت هذه الظاهرة العامة.

٢ ـ أن السهيلى كان نظارا فى اللغة باحثا عن خصائصها وأسرارها، ولذلك امتاز نحوه بكثير من الاستدراكات والتقييدات.

٣ ـ أنه عنى عناية فائقة بنظم القرآن الكريم.

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢/١٨١